

أعضاء البيان

@ 10 @ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِيَ بِهِ لَوْ لَا أَنْ
رَبَّطْنَا عَلَى قَلْبِهَا لَتَكُونُ مِنَ الْأُمُومِ مَنِّينَ { . وقوله تعالى في هذه
الآية الكريمة { يَا أُوْخُذُوهُ } مجزوم في جواب الطلب الذي هو { فَلَا يُدْلِقُهُ الْيَمُّ }
بِالسَّاحِلِ { وعلى أنه بمعنى الأمر الكوفي فالأمر واضح . وعلى أنه بمعنى الخبر فالجزم
مراعاة لصيغة اللفظ . والعلم عند الله تعالى . وذكر في قصتها أنها صنعت له التابوت وطلته
بالقار وهو الزيت لئلا يتسرب منه الماء إلى موسى في داخل التابوت ، وحشته قطناً محلوجاً
 . وقيل : إن التابوت المذكور من شجر الجميز ، وأن الذي نجره لها هو مؤمن آل فرعون ،
 قيل : واسمه حزقيل . وكانت عقدت في التابوت حبلاً فإذا خافت على موسى من عيون فرعون
 أرسلته في البحر وأمسكت طرف الحبل عندها ، فإذا أمنت جذبته إليها بالحبل . فذهبت مرة
 لتشد الحبل في منزلها فانفلت منها وذهب البحر بالتابوت الذي فيه موسى فحصل لها بذلك من
 الغم والهم ما ذكره الله تعالى في قوله { وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا } .

وما ذكره جل وعلا في هذه الآية الكريمة من مننه المتتابعة على موسى حيث قال { وَلَقَدْ }
مَنْذَرْنَا عِلَّايَكَ مَرَّةً أُخْرَى { أشار إلى ما يشبهه في قوله : { وَلَقَدْ } مَنْذَرْنَا
عِلَّايَ مُوسَى وَهَارُونَ { . قوله تعالى : { وَاللَّقَيْتُ عِلَّايَكَ مَحَبَّةً مِّنِّي
{ . من آثار هذه المحبة التي ألقاها ﷻ على عبده ونبيه موسى عليه وعلى نبينا الصلاة
والسلام ما ذكره جل وعلا في (القصص) في قوله : { وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ
قُرْبَةً عَيْنٍ لِّي وَلَكَ لَا تَقْضُواهُ } ، قال ابن عباس { وَاللَّقَيْتُ عِلَّايَكَ
مَحَبَّةً مِّنِّي } : أي أحبه ﷻ وحببه إلى خلقه . وقال ابن عطية : جعل عليه مسحة من
جمال . لا يكاد يصبر عنه من رآه . وقال قتادة : كانت في عيني موسى ملاحه ، ما رآه أحد
إلا أحبه وعشقه . قاله القرطبي . قوله تعالى { إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ
أَدُلُّكُمْ عَلَى مَن يَكْفُلُهُ } فَرَجَعْنَاكَ إِلَى أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّرَ عَيْنُهَا
وَلَا تَحْزَنَ { . اختلف في العامل الناصب للطرف الذي هو (إِذْ) من قوله { إِذْ
تَمْشِي أُخْتُكَ } ف قيل : هو (أَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي حِينَ تَمْشِي أَخْتُكَ) .
وقيل : هو (تصنع) أي تصنع على عيني حين تمشي أَخْتُكَ . وقيل : هو بدل من (إِذْ) في قوله
{ إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّكَ } . .

قال الزمخشري : فإن قلت : كيف يصح البدل والوقتان مختلفان متباعدان ؟ قلت : كما يصح

وإن اتسع الوقت وتباعد طرفاء أن يقول لك الرجل : لقيت فلاناً سنة كذا . فتقول : وأنا لقيته إذ ذاك . وربما لقيه هو في أولها وأنت في آخرها . .

وهذا الذي ذكره جل وعلا في هذه الآية الكريمة : من كون أخته مشت إليهم ، وقالت لهم { هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى مَن يَكْفُلُهُ } أوضحه جل وعلا في سورة (القصص) فبين أن أخته المذكورة مرسله من قبل أمها لتتعرف خبره بعد ذهابه في البحر ، وأنها أبصرته من بعد وهم لا يشعرون بذلك . وأن [حرم عليه المراضع غير أمه تحريماً كونياً قديراً] . فقالت لهم أخته { هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى مَن يَكْفُلُهُ } أي على مريض يقبل هو ثديها وتكفله لكم بنصح وأمانة وذلك في قوله تعالى : { وَقَالَتِ لَأُخْتِيهِ قُصِّيهَ فَيَصْرِتْ بِهِ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ وَحَرَّامُنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مَن قَبْلُ فَقَالَتِ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتِ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ